

## الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة

### على تذبذب منسوب النيل فى العصر الفاطمى

د. يمنى رضوان (\*)

#### مقدمة :

حَبَى الله سبحانه وتعالى مصر النيل العظيم، الذى ذكره فى القرآن الكريم، فقال: "ونادى فِرْعَوْنُ فى قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ". (١) كما ذُكِرَ نهر النيل فى عدد من الأحاديث النبوية (٢)، منها: فُجرت أربعة أنهار من الجنة: الفرات، والنيل، والسيحان، وجيحان. (٣)

ويتناول هذا البحث الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على تذبذب منسوب فيضان النيل فى العصر الفاطمى، والذى يُظهر مدى اهتمام الخلفاء بمتابعة قياس منسوب مياه النيل، لما يترتب على ذلك من رى الأراضى وتحديد الخراج، كما يُظهر هذا الفيضان المستحدثات التى استحدثت فى أسلوب النداء على النيل فى العصر الفاطمى، ودور الدولة فى مواجهة الأزمات الاقتصادية الناجمة عن تذبذب منسوب مياه النيل بين ارتفاع وانخفاض.

ويكشف أيضاً عن مدى تأثير النيل على الحياة الاجتماعية، فقد كان النيل عاملاً رئيسياً فى تماسك فئات الشعب المصرى اجتماعياً على اختلاف أديانهم ومذاهبهم، وبعد احتفالهم بوفاء النيل من أبرز مظاهر تماسكهم الاجتماعى. وفى المقابل كان انخفاض منسوب النيل عن الحد اللازم لرى الأراضى يؤدى إلى انتشار الآوبئة، ووقوع وفيات كثيرة.

(\*) أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد - آداب الفيوم .

لمحة جغرافية عن نهر النيل :

ينبع نهر النيل من جبل خلف خط الاستواء يعرف بجبل القَمَر<sup>(٤)</sup>، ويبلغ طوله ٦٥٠٠ كم<sup>(٥)</sup>، ويمتد النيل بمصر فى مجرى واحد حتى يصل إلى قرية شطانوف، وعندها يتفرع إلى فرعين ، ينتهى الفرع الغربى منه عند مدينة رشيد ويصب فى البحر المتوسط، وينقسم الفرع الشرقى إلى قسمين: يتجه الغربى منهما إلى غرب مدينة دمياط حيث يصب فى البحر المتوسط، فى حين يتجه القسم الشرقى إلى أشمون طنّاح، ثم يصب فى بحيرة تّيس شرق دمياط ، وتقع بحيرة دمياط والمدينة بين هذين الشطرين<sup>(٦)</sup> .

وقد انفرد نهر النيل عن غيره من أنهار العالم بصفات متعددة منها : أنه يجرى من الجنوب إلى الشمال، وفى طقس شديد الحرارة.<sup>(٧)</sup> وأنه يطلق عليه لفظ البحر، كما جاء فى الآية رقم ١٩ من سورة السجدة {وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّخْجُورًا}<sup>(٨)</sup> وتطبق هذه الآية الكريمة على نهر النيل ، فقد أطلق الله سبحانه وتعالى فيها على النهر لفظ بحر. وتعنى هذه الآية كما جاء فى تفسير الإمامين الجلالين<sup>(٩)</sup> أن الله أرسل البحرين متجاورين، أحدهما شديد العذوبة والثانى شديد الملوحة، وجعل بينهما حاجزاً لا يختلط أحدهما بالآخر، وستراً ممنوعاً به اختلاطهما ، كما ذكر الله سبحانه وتعالى فى الآيتين ٢٠ و ١٩ من سورة الرحمن: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ}<sup>(١٠)</sup> وتعنى أن الله أرسل البحرين العذب والملح يلتقيان فى رأى العين، ولكن بينهما حاجز من قدرته تعالى ، لا يبغى واحد منهما على الآخر فيختلط به<sup>(١١)</sup> .

يقول المقرئى: " وليس فى أنهار الدنيا نهر يسمى بحراً غير نيل مصر لكبره واستبحاره"<sup>(١٢)</sup> .

وهناك العديد من الشواهد فى العصر الفاطمى التى تؤكد ذلك منها: أن القصر الذى بناه الخليفة العزيز بالقاهرة عُرف بقصر البحر ثم أطلق عليه القصر الغربى<sup>(١٣)</sup> .

أن الدخول إلى قصر الذهب<sup>(١٤)</sup> يتم من خلال بابين هما باب الذهب وباب البحر<sup>(١٥)</sup>.

كما ذكر المُسبحى أثناء تناوله أحداث شهر شوال من سنة ٤١٤ هـ / ١٠٢٣م أنه كان يقيم في دار يملكها في شارع الحمراء الواقع على شاطئ النيل ، وكان يطلق على هذه الدار دار البحر<sup>(١٦)</sup>.

وذكر المُسبحى أيضاً أن أمير المؤمنين الظاهر كان يتنقل بين المنتزهات ركباً العُشاريات في البحر<sup>(١٧)</sup>، وأنه ركب العُشاريات في البحر ثم عاد إلى القصر بعد أن بلغ الجزيرة<sup>(١٨)</sup>.

#### موضوع البحث :

حرص الفاطميون على الاهتمام بنهر النيل عن طريق مراقبة الفيضان، والوقوف على مناسبيه ارتفاعاً وهبوطاً، وذلك عن طريق مقياس النيل<sup>(١٩)</sup> لمعرفة منسوب مياه النيل الذي ينجم عنه رى الأراضى الزراعية ومن ثم تحديد الخراج<sup>(٢٠)</sup>، وكان مقياس النيل الواقع فى النهاية الجنوبية لجزيرة الروضة<sup>(٢١)</sup> بمصر القديمة يعد من أهم مقاييس مصر<sup>(٢٢)</sup>. فهو الوحيد الذى كان مستخدماً فى العصر الفاطمى<sup>(٢٣)</sup>.

ولم يكن منسوب مياه النيل ثابتاً ، فأحياناً يكون منخفضاً وأحياناً معتدلاً، وأحياناً أخرى يكون مرتفعاً، وكان النيل يستمد زيادته من الأمطار<sup>(٢٤)</sup>، وقيل إنه يستمد زيادته من الأنهار والعيون التى فى شاطئه، ولذلك تغيض الأنهار والعيون عند زيادته<sup>(٢٥)</sup>.

وغالبا ماكان ماء النيل يبدأ فى الزيادة فى الخامس من شهر بؤونة، ويتبين ذلك فى الثانى عشر منه، ثم يقاس فى السابع والعشرين منه، وينادى كذا به، ثم يبدو فيضانه فى الثانى من شهر أبيب، ويكون كمال الزيادة أى انتهاء مدة زيادته فى الثامن من شهر بابيه، ثم يأخذ فى النقصان من العشرين منه<sup>(٢٦)</sup>.

وتكون زيادة النيل خلال الفترة منذ بداية النداء على الزيادة فى السابع والعشرين من شهر بؤونة حتى آخر شهر أبيب، زيادة خفيفة ما بين أصبعين<sup>(٢٧)</sup> إلى نحو عشرة أصابع أو أكثر، ثم تشتد زيادة النيل فى شهر مسرى، فيزيد نحو عشرة أصابع<sup>(٢٨)</sup>، وأكثر ما تكون زيادته على القرب من الوفاء حتى ربما بلغ سبعين أصبعاً<sup>(٢٩)</sup>.

وكان العامل على المقياس يقوم يومياً بقراءة المنسوب الذى وصل إليه مياه النيل، وإبلاغ الخليفة وحده بها، وذلك إذا كان المنسوب أقل من اثنى عشر ذراعاً<sup>(٣٠)</sup>. وكان يقوم أولاً بقياس قاع المقياس فى ١٣ من شهر بؤونة حيث الماء القديم قبل الفيضان<sup>(٣١)</sup>، ثم ينادى عليه فى اليوم السابع والعشرين من بؤونة كالعادة دائماً، ثم يفتح الخليج الكبير إذا أكمل الماء ستة عشر ذراعاً<sup>(٣٢)</sup>.

اختلفت أساليب الإعلان عن وفاء النيل فى مصر، فقبل الفتح الفاطمى لمصر كان يتم وضع الستر الخلقى الأسود على شبابيك المقياس، وعندما يرى الناس ذلك يعرفون أن النيل بلغ ١٦ ذراعاً، فيستبشرون خيراً، وأن هذا العام سيكون عام خصب ورخاء<sup>(٣٣)</sup>.

وهناك أسلوب آخر للإعلان عن منسوب مياه النيل وهو النداء<sup>(٣٤)</sup>، وكان من يتولى النداء بزيادة فيضان النيل يسمى باسم منادى البحر<sup>(٣٥)</sup>، وينادى على الزيادة فى السابع والعشرين من شهر بؤونة<sup>(٣٦)</sup>.

واعتباراً من بداية الزيادة يقوم صاحب المقياس بقياس منسوب مياه النيل عصر كل يوم، ثم ينادى عليه فى اليوم التالى بتلك الزيادة أصابع من غير تصريح بذراع، ويكتب يومياً رقاعاً لكبار رجال الدولة من أرباب السيوف والأقلام، مثل أرباب الوظائف من الأمراء، وقضاة القضاة من المذاهب الأربعة، وكاتب السر، والمحتسب ومن فى منزلتهم. فيذكر فيه زيادة النيل فى ذلك اليوم من الشهر العربى وبما يوافق من الشهر القبطى من الأصابع وما صار إليه من الأذرع، ثم يذكر ماكانت زيادته فى السنة الماضية، والفرق بينهما بزيادة أو نقص، ولا يُطلع على ذلك العامة<sup>(٣٧)</sup>.

ويقول المقدسى المتوفى سنة ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م ، إنه كان لا ينادى على النيل إلا بعد أن يبلغ اثني عشر ذراعاً، إلا ما يرفع إلى الخليفة فقط ، وإذا بلغ النيل اثني عشر ذراعاً عمّ ضياع الريف، فإذا بلغ النيل أربعة عشر ذراعاً سقى أسفل الإقليم ، وإذا بلغ ستة عشر ذراعاً استبشر الناس بأن هذا العام سيعم الرخاء<sup>(٣٨)</sup> .

وقد حرص الخليفة المعز لدين الله على المحافظة على استقرار الحالة الاقتصادية للبلاد؛ لهذا أصدر أمراً عند دخوله مصر في شهر شوال سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م، بمنع النداء على النيل ، وكتمان مقدار منسوب المياه عن الجميع عدا الخليفة وجوهر الصقلي . والهدف من وراء ذلك المحافظة على ثبات سعر السلع، ومنعاً لتلاعب التجار بالأسعار، لأن النيل إذا توقف في أيام زيادته أو زاد قليلاً، ظن كثير من التجار والأهالي زيادة منسوب ماء النيل، فيمتنع كثير من التجار عن بيع السلع رجاء ارتفاع سعرها، أما الأهالي فكانوا يخزنون الغلة ادخاراً لقوت أبنائهم أو لطلب السعر مما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار والغلاء، ثم يبيح الخليفة النداء على منسوب مياه النيل حين يبلغ الوفاء<sup>(٣٩)</sup>، فتهدأ أسعار الغلال وتظهر بالأسواق لهذا كان في كتمان منسوب مياه النيل أعظم فائدة<sup>(٤٠)</sup> .

ويُعد منع النداء على النيل من المستحدثات التي استحدثتها الخليفة المعز في العصر الفاطمي على عكس ما كان يحدث قبل ذلك، فكان ينادى يومياً على مستوى نهر النيل. ولم تستمر سياسة كتمان النداء على النيل التي اتخذها الخليفة المعز للمحافظة على استقرار الحالة الاقتصادية للبلاد، فقد شاهد الرحالة الفارسي ناصر خسرو - عندما زار مصر في أواخر العصر الفاطمي الأول ٤٣٩: ٤٤٢ هـ / ١٠٤٧ : ١٠٥٠ م - المنادين يطوفون يومياً مُعلنين مقدار زيادة الفيضان، قائلين إن الله تعالى قد زاد النيل كذا اصبعاً، ويذكرون مقدار زيادته كل يوم . وحين تبلغ الزيادة ذراعاً كاملاً يعم الفرح الأهالي حتى تصل الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وهي الزيادة المعهودة<sup>(٤١)</sup> .

وكان يُنادى على النيل بهذه العبارة : " زاد الله اليوم في النيل المبارك كذا وكذا، وكانت زيادته العام السابق<sup>(٤٢)</sup> في هذا اليوم كذا وكذا ، وعلى الله التمام"<sup>(٤٣)</sup> .

ومن العبارات التي استحدثت في النداء على النيل في العصر الفاطمي<sup>(٤٤)</sup> " نعم لاتحصى من خزائن الله لاتفنى، زاد الله في النيل المبارك كذا " وكان القياسون قد اعتادوا أن يفتتحوا النداء على النيل بهذه العبارة<sup>(٤٥)</sup> .

ومن أساليب النداء على النيل قيام الأشخاص المعينين بمراقبة ارتفاع الفيضان على عمود المقياس بنقل ذلك إلى مجموعة من الأولاد مهمتهم الإعلان عن ارتفاع النيل ووفائه في سائر أنحاء القاهرة، و يميز هؤلاء الصبيان حاملي البشارة عن غيرهم منديل أصفر كانوا يتعممون به، وكان التجار والصناع والنساء يقدمون لهم الهدايا حتى نهاية الفيضان مكافأة لهم على مجهوداتهم ، وعلى البشرى بزيادة ماء النيل<sup>(٤٦)</sup> .

أما إذا زاد ارتفاع الفيضان ، وتوقع خطر غرق الأماكن المسكونة في مصر، فكان موظفو المقياس يحذرون السكان عن طريق هؤلاء الأولاد الذين كانوا ينطلقون في الشوارع صارخين " أيها الناس اتقوا الله من جبل إلى جبل ، وهذا يعني أن الماء يصل إلى الجبل في ضفة النيل ، وإلى الجبل الآخر على الضفة الأخرى ، وعندئذ يكثر الناس من أداء الصلوات ، وتقديم الصدقات<sup>(٤٧)</sup> .

فقد كان يترتب على ارتفاع منسوب مياه النيل عن المستوى الملائم للزراعة إغراق الأراضي ، و أتلاف المحاصيل ، و قلة الخراج .

وأحياناً يزيد منسوب مياه النيل عن حد الوفاء زيادة ينجم عنها تبحر شوارع مصر حتى أنه يستحيل التنقل في بعض المناطق إلا بالزوارق ، وكان الناس يستعدون لمواجهة هذا الفيضان بتخزين حاجاتهم من الطعام ، وتجفيف الخبز حتى لا يتعفن<sup>(٤٨)</sup> . ويستمر الفيضان ما يقرب من أربعة أشهر<sup>(٤٩)</sup> .

ويرى بعض المؤرخين أن بلوغ مستوى النيل ثنتي عشر ذراعاً يعني انخفاض منسوب مياه النيل، كما أن بلوغه ثمانية عشر ذراعاً يعني ارتفاع منسوب مياه النيل- وهو ما يعرف بالفيضان العالى أو الاستبحار- وفي كلتا الحالتين يتأثر اقتصاد البلاد، فتُصاب بالقحط الذى غالباً ما يصاحبه الوباء، وأيضاً يتأثر الخراج ، الذى يُعد

المصدر الرئيسى للدخل فى الدولة ، ولا يجب الخراج على الناس إلا إذا أوفى النيل الحد المناسب للزراعة ستة عشر ذراعاً، وهو ما يُطلق عليه بلوغ النيل حد الوفاء<sup>(٥٠)</sup>

و كان الخلفاء الفاطميون يحتفلون بوفاء النيل إذا بلغ منسوب مياه النيل ستة عشر أو سبعة عشر ذراعاً، أما إذا قل النيل عن ستة عشر ذراعاً فإنه يُعد مقصراً، وإذا زاد منسوبه عن سبعة عشر ذراعاً فإن الفيضان يُعد خطراً<sup>(٥١)</sup>. وفى الواقع لا نستطيع أن نحدد حد وفاء النيل الملائم للزراعة، فلم تكن درجة وفاء النيل ثابتة ، لكن متغيرة من فترة لأخرى، فكان حد وفاء النيل ١٦ ذراعاً حيناً، و ١٨ ذراعاً حيناً آخر، وهناك دلائل تؤكد ذلك منها:

أن النيل إذا بلغ ١٦ ذراعاً استبشر الأهالى خيراً ، وأيقنوا أن هذا العام سيكون عام خصب ورخاء ، وكان ذلك قبل الفتح الفاطمى لمصر<sup>(٥٢)</sup> .

وقد بلغ منسوب ماء النيل سبعة عشر ذراعاً وتسعة عشر إصبعاً، وكان القاع فى تلك السنة ثلاثة أذرع وتسع عشر إصبعاً<sup>(٥٣)</sup>، وذلك فى سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م التى نجح فيها الفاطميون فى دخول مصر بقيادة جوهر الصقلى، وعلى الرغم من أن منسوب النيل بلغ سبعة عشر ذراعاً وتسعة عشر إصبعاً إلا أن المؤرخين يذكرون أن الأزمة الاقتصادية التى واجهها جوهر، واستمرت تسع سنوات منذ سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م حتى ٣٦١ هـ / ٩٧٠ م ، سببها قصور مد نهر النيل<sup>(٥٤)</sup> .

وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على ارتفاع حد الوفاء أعلى من سبعة عشر ذراعاً .

ويذكر لنا شاهد عيان - وهو الرحالة ناصر خسرو- الذى زار مصر خلال الفترة من ٤٣٩ : ٤٤٢ هـ / ١٠٤٧ : ١٠٥٠ م - أى خلال عهد المستنصر بالله الفاطمى - أن الخليفة لا يأخذ الخراج إلا إذا بلغ النيل ثمانية عشر ذراعاً<sup>(٥٥)</sup> . ويدل هذا على أن درجة وفاء النيل أصبحت ثمانية عشر ذراعاً فى عهد المستنصر بالله الفاطمى . ومما يؤكد هذا ما ذكره المقرئى فى أحداث سنة ٤٤٦ هـ / ١٠٥٤ م ،

## الآثار الاقتصادية والاجتماعية

فيقول قصر مَد النيل<sup>(٥٦)</sup>، علماً بأن مستوى النيل بلغ في هذا العام سبع عشرة ذراعاً وأربع أصابع<sup>(٥٧)</sup>. ويدل هذا على أن حد الوفاء كان أعلى من سبع عشرة ذراعاً .

في حين يذكر د. أيمن فؤاد أن أول إشارة إلى أن درجة وفاء النيل ستة عشر ذراعاً ترجع إلى سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م ، وكان ابن أبي الرِّداد<sup>(٥٨)</sup> لا يبيح بمنسوب ماء النيل إلا إلى الخليفة ثم الوزير ، حتى يصل المنسوب إلى ذراع الوفاء ، وهو السادس عشر ، إلى أن يبقى منه إصبع أو إصبعان<sup>(٥٩)</sup>.

وقد كان ماء النيل القديم في سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣م أي مبلغ ما استقرت عليه أذرع القاع ثمانية أذرع وعشرة أصابع، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وعشرة أصابع<sup>(٦٠)</sup> .

ونستخلص مما سبق أن حد وفاء النيل في العصر الفاطمي بلغ ١٨ ذراعاً. وعلى الرغم مما ذكرناه سابقاً، فقد كان الخلفاء يحتفلون بوفاء النيل عندما يبلغ ستة عشر ذراعاً، ويبدو أن إقامة الاحتفال عندما يبلغ منسوب ماء النيل ستة عشر كان عادة لدى الخلفاء، ففي ٤ من شهر رجب من سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤م احتفل الخليفة الظاهر بوفاء النيل، لأنه بلغ ستة عشر ذراعاً<sup>(٦١)</sup>.

## الآثار الاقتصادية السلبية :

ما إن نجح الفاطميون في بسط سيطرتهم على مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩م ، حتى واجهتهم أزمة اقتصادية استمرت ثلاث سنوات نتيجة قصور فيضان النيل ، كان من آثارها ندرة المواد الغذائية وارتفاع الأسعار<sup>(٦٢)</sup> .

كما ارتفعت الأسعار في سنة ٣٨٦ هـ / ٩٩٦م<sup>(٦٣)</sup> ، وكان منسوب ماء النيل قد بلغ في تلك السنة خمسة عشر ذراعاً وثلاثة وعشرين إصبعاً<sup>(٦٤)</sup> ، واستمر الغلاء؛ واشتد في شهر محرم من سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧م<sup>(٦٥)</sup> ، وبلغ النيل في هذه السنة ستة عشر ذراعاً وسبعة أصابع<sup>(٦٦)</sup> وكان من مظاهر تأثيره السلبية أن ارتفع سعر القمح وعز وجوده ، وارتفع نتيجة لذلك سعر الخُبز<sup>(٦٧)</sup> ، وكان ذلك في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦ : ٤١١ هـ / ٩٩٦ : ١٠٢٠م).

## د. يمنى رضوان

وسرعان ما ساءت أحوال مصر الاقتصادية خلال الفترة الممتدة من ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م إلى ٣٩٩هـ / ١٠٠٨م ، وأخذت الحالة الاقتصادية تشتد في سنة ٣٩٧هـ / ١٠٠٦م الموافق التاسع من شهر توت<sup>(٦٨)</sup> ؛ نظراً لبلوغ منسوب مياه النيل أربعة عشر ذراعاً<sup>(٦٩)</sup> . ووصل المنسوب بعد فتح الخليج إلى ستة عشر أصبغاً من خمسة عشر ذراعاً ، ثم نقص منسوب مياه النيل ، ولم يذكر المقرريزى المقدار الذى وصل إليه منسوب مياه النيل ، فبدأ تكالب الأهالى على شراء الغلال مما أدى إلى ارتفاع الأسعار<sup>(٧٠)</sup>.

وفى سنة ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م ، نقص منسوب مياه النيل ، فقد بلغ النيل أربع عشرة ذراعاً وتسعة أصابع<sup>(٧١)</sup>، فاشتد الغلاء ، وصاحبه ظاهرة الغش فى إنتاج الخبز الذى أصبح وجوده نادراً ، وإذا وجد كان مخالفاً للمواصفات فهو أسود اللون باهظ الثمن ، ورفع الأهالى شكواهم إلى الخليفة الحاكم بأمر الله ، وأرفقوها برغيف<sup>(٧٢)</sup> .

وشهدت سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م ارتفاعاً جديداً فى الأسعار نظراً لتناقص منسوب ماء النيل قبل أن يوفى ستة عشر (١٦) ذراعاً<sup>(٧٣)</sup> .

وعلى الرغم من ارتفاع أسعار الخبز وندرتة وقلة المؤن ، فإن الخليفة الحاكم بأمر الله أصدر قراراً فى المحرم من سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢م ، بمصادرة جميع ما عند التجار من العسل، وأتلف فى أربعة أيام خمسة آلاف وواحداً وخمسين زيراً من العسل، وذلك خوفاً من استخدامه فى صناعة النبيذ<sup>(٧٤)</sup> .

وقد ارتفع منسوب مياه النيل فى سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م ، وبلغ واحداً وعشرين ذراعاً و ثلاثة أصابع<sup>(٧٥)</sup>. وقد ترتب على هذه الزيادة حدوث فيضان كبير، أغرق المقياس، وهلكت الزراعات والبساتين، وأدى إلى زيادة الأسعار<sup>(٧٦)</sup>.

وبعد أن آلت الخلافة إلى الظاهر (٤١١ : ٤٢٧ هـ / ١٠٢٠ : ١٠٣٥م) انخفض ماء النيل انخفاضاً شديداً ، فقد انتهت زيادة النيل فى العام ٤١٤ هـ /

١٠٢٣ م إلى أربعة عشر ذراعاً وإصبع واحد<sup>(٧٧)</sup>، وبلغ من شدة انخفاضه عدم ري الأراضي الزراعية<sup>(٧٨)</sup>.

ثم عادت الأزمة الاقتصادية في العام ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م ، عندما انخفض النيل في شهر ربيع الأول انخفاضاً لم يصل إليه في السنوات السابقة<sup>(٧٩)</sup>، وقد ترتب على هذا النقصان غلاء أسعار السلع<sup>(٨٠)</sup>، لاسيما بعد أن صدرت الأوامر بنقل القمح الذي وصل إلى ميناء الفسطاط إلى ميناء المقس<sup>(٨١)</sup> بالقاهرة، ونقل جميع ماتحملة من قمح إلى قصر الخليفة<sup>(٨٢)</sup>.

وارتفعت أسعار السلع مرة ثانية في عهد الخليفة الظاهر في شهر رجب من سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م ، وازدادت أسعار الخبز سواء الخبز الخشكار وهو المصنوع من أردأ أنواع الدقيق<sup>(٨٣)</sup>، أو الحواري وهو الخبز المصنوع من الدقيق الأبيض الذي يسمى بالخبز الحواري<sup>(٨٤)</sup>، ولم ترتفع أسعار الخبز فقط فقد تعذر وجوده، مما أدى إلى غلق الطواحين والمحلات<sup>(٨٥)</sup>.

واستمرت الأزمة حتى شهر شوال من سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م وقد زاد الغلاء، ويبرهن على غلاء الأسعار وندرة السلع أنه عند قيام بعض المواطنين ببيع ممتلكاتهم في الأسواق، لم يكن هناك من يشتري ولو بأقل الأثمان<sup>(٨٦)</sup>.

ومما يؤكد سوء الحالة الاقتصادية خلال تلك الفترة الأساليب المتعددة التي اتخذها متولى الصناعة الشريف أبو طالب العجمي<sup>(٨٧)</sup> لتدر عليه دخلاً إضافياً، ومن هذه الأساليب أنه كان يلزم أهل الغريق في النيل بدفع مبلغ مالي - يعرف بواجب الصناعة - حتى يسمح لهم باستلام الغريق لدقنه، وخير دليل على ذلك الحادثة التي حدثت في ربيع الآخر من سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م<sup>(٨٨)</sup>.

والأدهى من ذلك أن العاملين في الصناعة كانوا يمنعون القوارب من إنقاذ أى شخص يتعرض للغرق؛ ليحصلوا على الرسوم التي حددها متولى الصناعة محمد الحسنى العجمي، وهى ديناران ونصف على كل غريق. وما أن علم الخليفة الظاهر بذلك حتى ألغى قرار متولى الصناعة ، ومنع أخذ أية رسوم مالية في هذا الشأن ،

وأعلن ذلك من خلال منشور<sup>(٨٩)</sup> قرأه خطيب الجامع العتيق فوق المنبر، وذلك فى جمادى الأولى ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م، فكثر الدعاء للخليفة الظاهر<sup>(٩٠)</sup> .

وتتضح لنا مدى ماوصلت إليه الحالة الاقتصادية من تدهور أنه لم يعد لدى الشيخ العميد محسن ابن بدواس ، صاحب بيت المال ، سوى القليل من الأموال المخصصة لمهمات الخليفة . فاقترح الشريف العجمى- متولى الصناعة- على صاحب بيت المال أن يقترض من التجار، أو يصادر من تجب مصادرتة منهم ، ليُنْفَقَ فى الرجال ، فأجاب الشيخ نجيب الدولة أبى القاسم الجرجرائى : " وأى مال مع الرجال وتجار مصر هُنْكَى من الغلاء"<sup>(٩١)</sup> .

ولما آلت الخلافة إلى المستنصر بالله (٤٢٧ : ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ : ١٠٩٤ م) حدثت عدة كوارث اقتصادية ؛ لانخفاض فيضان النيل أحياناً، وارتفاع فيضان النيل أحياناً أخرى ، وكان أكثرها شدة المجاعة التى استمرت سبع سنين من ٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م إلى ٤٦٤ هـ / ١٠٧١ م وعرفت بالشدة العظمى ، وسببها إنخفاض مياه النيل عن القدر اللازم لرى الأرض<sup>(٩٢)</sup> . وقد ترتب عليها ارتفاع أسعار الحبوب<sup>(٩٣)</sup> . وفى العام ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م غرقت الأراضى الزراعية، وهلكت الغلات والمحاصيل والمخازن من كثرة المياه ، فقد بلغ النيل فى هذا العام ثمانى عشرة ذراعاً وأربع أصابع<sup>(٩٤)</sup> ، كما حدث فى عهد الخليفة المستعلى بالله فى عام ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م غلاء استمرت مدّة ستة أشهر على أثر هبوط مفاجيء فى منسوب النيل، ولم يتمكن المزارعون من رى أراضيهم بالماء اللازم لها<sup>(٩٥)</sup> .

#### الآثار الاجتماعية :

وقد أثرت الأزمات الاقتصادية المترتبة على تذبذب منسوب النيل على مناحى الحياة الاجتماعية ، فسادت الفوضى ، وقلت المؤن ، وزادت المجاعات ، وانتشرت الأوبئة . وعلى الرغم من أن المصادر التى تم الاطلاع عليها لم تذكر حدوث أزمات اقتصادية فى عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمى (٣٦٥ : ٣٨٦ هـ / ٩٧٥ : ٩٩٦ م)، فإننا نستشف من خلال الأحداث وقوع أزمة اقتصادية ، فقد ذكر المقرئى أنه فى

## الآثار الاقتصادية والاجتماعية

سنة ٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م بلغ منسوب مياه النيل خمسة عشر ذراعاً وتسعة عشر إصبغاً، وانتشر وباء شديد فى مصر أسفر عن وفيات لاحصر لها ، فقد دُفن من موظفى الدواوين سبعة آلاف وسبعمائة وستون " سوى من لم يعلم بموته ، أما من دُفن بلا كفن فكثير " (٩٦). وانتشار الوباء يدل على حدوث أزمة اقتصادية ؛ ذلك أن ندرة

١٠٠٧، ١٠٠٨ م ، تناقص منسوب ماء النيل قبل أن يوفى ستة عشر ذراعاً ، فزادت الأمراض وقلّت الأدوية ، وزاد- من ثم - عدد الموتى (٩٧) .

وقد اتخذ الخليفة الحاكم بأمر الله عدة إجراءات للتصدى لهذه الأزمة ، فأمر فى سنة ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م بمنع الناس من التظاهر بالغناء ، ومن ركوب البحر للفرج (٩٨) ، كما أصدر مرسوماً فى التاسع من ذى الحجة سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م بمنع الاحتفالات التى كانت تقام سنوياً مع سماط النحر (٩٩) .

وفى المحرم ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م قلت المون (١٠٠) ، وبلغ النيل فى هذه السنة سبعة عشر ذراعاً واثنى عشر إصبغاً (١٠١) .

كما بلغ منسوب مياه النيل فى المحرم من سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م أربعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع ، وهذا يعنى أن النيل لم يصل حد الوفاء ، وتصدق الخليفة الحاكم بأمر الله بالكثير من الأموال فى شهر رجب و ليلة النصف من شعبان كي يخفف من آثار هذه الأزمة (١٠٢). ولم تكن عطاءات الخليفة الحاكم بأمر الله وفقاً على هذا العام ، فقد زادت عطاءاته فى العام الآتى، خاصة فى شهر رمضان من سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م (١٠٣) .

وقد انخفض ماء النيل فى عهد الخليفة الظاهر انخفاضاً شديداً فى العام ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م ، إذ انتهت زيادة النيل إلى أربعة عشر ذراعاً وإصبغ واحد (١٠٤)، وتكالب الأهالى على شراء الغلال، وأختفت السلع ، وتعذر وجود الخبز (١٠٥).

## د. يمنى رضوان

وبلغ من شدة انخفاض ماء النيل أن خرج الأهالى إلى الجبل - فى آخر جمادى الآخرة من سنة ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م - يبتهلون إلى الله ، ويدعونه أن يغيثهم ، ويصرف عنهم هذا البلاء<sup>(١٠٦)</sup> .

واستمرت الحالة الاقتصادية سيئة فى سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م ، واقتربت بانتشار الأمراض ، وكثرة الوفيات بين الأهالى<sup>(١٠٧)</sup> .

وخير دليل على زيادة الغلاء والقحط فى عهد الخليفة الظاهر ، اضطراب بعض الأهالى إلى أكل الكلاب فى الثالث عشر من ذى القعدة سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م<sup>(١٠٨)</sup> .

وقد بلغت المجاعة أشدها فى شهر ذى الحجة من سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م ، ونزلت بالناس مَسْعَبَةً شديدة<sup>(١٠٩)</sup> ، لم يُر مثلها من زمن بعيد ، فكان الناس يموتون من شدة الجوع<sup>(١١٠)</sup> .

وقد دفع الغلاء - خلال تلك الفترة<sup>(١١١)</sup> - العبيد إلى سلب ما يجدونه من الغلال ونهبه<sup>(١١٢)</sup> .

كما أدى نقص مياه النيل فى عهد الخليفة المستنصر بالله إلى حدوث عدة مجاعات<sup>(١١٣)</sup> . كان من أشدها الأزمة التى امتدت من سنة ٤٤٦ : ٤٥٤ هـ / ١٠٥٥ م ؛ نتيجة انخفاض ماء النيل فى مصر ، وعدم وجود فائض غلة احتياطى فى مخازن الدولة<sup>(١١٤)</sup> ، فانتشر فى البلاد القحط والوباء<sup>(١١٥)</sup> .

كما تعد الأزمة الاقتصادية التى امتدت من العام ٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م إلى ٤٦٤ هـ / ١٠٧١ م ، وعرفت بالشدة العظمى من أكبر الأزمات والمجاعات التى تعرضت لها مصر<sup>(١١٦)</sup> وقد اقتربت الشدة العظمى بانتشار الأوبئة<sup>(١١٧)</sup> التى أدت إلى وفاة كثير من أهالى مصر فى الريف أو المدن<sup>(١١٨)</sup> .

ومن المستحدثات التى تمت فى عهد الخليفة الأمر بأحكام الله (٤٩٥ : ٥٢٤ هـ / ١١٠١ : ١١٢٩ م ) تحديد يوم للاحتفال بفتح خليج أبى المنجأ الذى تم البدء فى حفره سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م ، فابتدى الوزير المأمون بن البطائحي - الذى استمر فى

الوزارة من سنة ٥١٥ : ٥١٩ هـ / ١١١٢ : ١١٢٥ م - منظره متسعة ينزل فيها عند فتحه<sup>(١١٩)</sup>، وكان سد بحر أبو المنجأ يفتح في أول يوم من شهر توت حرصاً على رى البلاد<sup>(١٢٠)</sup> .

كما تم في وزارة المأمون البطائحي سنة ٥١٧ هـ / ٨٢٣ م استحداث الاحتفال بتخليق المقياس<sup>(١٢١)</sup> .

### جهود الفاطميين في مواجهة الأزمات الاقتصادية :

حرصت الخلافة الفاطمية على التصدي للأزمات الاقتصادية الناجمة عن انخفاض أو ارتفاع منسوب نهر النيل و المتمثلة في ندرة الأوقات وارتفاع الأسعار وما يعقبها من انتشار الأوبئة ، وذلك عن طريق :

#### أولاً: الاهتمام بمشروعات الري ، وإقامة الجسور والسدود وحفر الترع .

بذل حكام مصر محاولات متعددة للحفاظ على مياه النيل ، والاستفادة منها وقت الشدة ، فقبل إنه تم تخصيص ربع خراج مصر سنوياً - وقيل ثلث خراجها - لعمارة جسورها والعناية بها ، مما يترتب عليه إمكانية رى كل أراضى مصر، وبعد أن تروى ناحية من النواحي يقطع أهلها الجسور المحيطة بها لتروى الجهة التى تليها مستخدمين في ذلك الجسور والترع والخلجان<sup>(١٢٢)</sup> .

وقد حرصت الخلافة الفاطمية على تعميق الترع والقنوات ، والمحافظة على الجسور المقامة على النيل وصيانتها لمنع تسرب المياه إلى النهر ، والحفاظ عليها فوق سطح الحياض .

وكان هناك نوعان من الجسور: الأولى : الجسور السلطانية ، وتشرف عليها الحكومة لحفظ ماء نهر النيل على كافة البلاد حتى يتم الاستفادة منه . والثانية : الجسور البلدية ، ويتولى إقامتها الأهالى والمتقبلون<sup>(١٢٣)</sup> على نفقتهم الخاصة ، لخدمة الأراضى التابعة لهم فقط . ويُسببه ابن ممتى الجسور السلطانية بالسور المكلف الحاكم بإقامته لحماية المدينة ، أما الجسور البلدية فهى بمثابة المساكن الواقعة داخل

السور كل صاحب مسكن عليه أن يُدبر أمره فيه<sup>(١٢٤)</sup>، ويخصم ما تم صرفه على الجسور البلدية من الخراج المقرر عليهم دفعه<sup>(١٢٥)</sup>.

ومن الإجراءات التي أُتخذت لمواجهة الأزمة الاقتصادية في أيام جوهر الصقلي تجديد جسور النيل والقناطر<sup>(١٢٦)</sup>.

كما بلغ منسوب مياه النيل في المحرم من سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣م أربعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع<sup>(١٢٧)</sup>، ويعنى هذا أن النيل لم يصل حد الوفاء، لهذا اتخذ الخليفة الحاكم بأمر الله عدة إجراءات للتصدى لهذه الأزمة، منها إصدار أمر بتطهير خليج الإسكندرية<sup>(١٢٨)</sup> الذي يُغذى عدداً كبيراً من الترع في البحيرة، وكان هذا الخليج قد سُد تماماً، خاصة في الجزء الأول عند خروجه من فرع رشيد، وكان لهذا المشروع أثر كبير في تسهيل الري، وبلغ ما أنفقته الدولة على هذا المشروع خمسة عشر ألف دينار<sup>(١٢٩)</sup>.

وقد حرص الخليفة الحاكم بأمر الله على التصدى للأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها البلاد، لهذا عندما وصل إلى مسامعه أن الحسن بن الهيثم البصري يقول: "لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملاً يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص"، فأرسل يستدعيه، وأمده بما طلب من أموال وعمال ومساعدين لتنفيذ أفكاره، فأخذ ابن الهيثم يتنقل بين مدن مصر حتى وصل إلى جنادل أسوان<sup>(١٣٠)</sup>. ويبدو أنه لم يوفق في تنفيذ مشروعه، فادعى الجنون خوفاً من بطش الحاكم بأمر الله، فحدد الخليفة إقامته في منزله، وظل على ذلك إلى أن اختفى الحاكم بأمر الله، فأظهر العقل ثانياً، وخرج من داره، ثم توفي بعد سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٤٠م بالقاهرة<sup>(١٣١)</sup>. وبهذا يعد الحسن ابن الهيثم هو أول من فكر في إقامة مشروع لتنظيم فيضانات النيل.

وقد حرص الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله على الحفاظ على مقياس النيل نظراً لكونه المؤشر لارتفاع أو انخفاض نهر النيل، ومن خلاله يُمكن حساب كمية المحاصيل التي سوف تزرع في الفصل اللاحق، وتوقع حجم الفيضانات<sup>(١٣٢)</sup>؛

لذا أمر بإحاطته بحائط من الحجر الأبيض ، وتم هذا البناء في ربيع الأول من سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م على يد متولى الصناعة الشريف أبى طالب بن العجمى ، وقد أنفق على هذا البناء من مال أمير المؤمنين الكثير من الأموال (١٣٣) .

وحرص أيضاً الخليفة الظاهر على نظافة مقياس النيل ، فخصص للمشرف على المقياس خمسين ديناراً سنوياً (١٣٤) لكنس المجارى (١٣٥) ، والإشراف على نظافة قاع مقياس النيل ومجاريه من طمى النيل ورواسبه حتى لا تتأثر قراءة المقياس إذا حدث سد في هذه المجارى (١٣٦) ، واعتمدت هذه الرسوم التى تم تخصيصها لكنس مجارى الماء فى عهد الدولة الفاطمية (١٣٧) .

وقد حدث أن أهمل المشرف على المقياس على ابن أبى الرَّدَاد نظافة مجارى المقياس مما أدى إلى حدوث سد أثر على قراءة منسوب ماء النيل ، فاسند قاضى القضاة مهمة التأكد من تهاون ابن أبى الرَّدَاد فى عمله إلى اثنين من المشرفين، فوجدا انسداد مجارى المياه ، ووصول الماء إلى حد معين، فلما نظفت المجارى ارتفع الماء إلى حد أكثر من الحد الذى كان عليه ، وما أن علم الشريف أبو طالب بن العجمى، صاحب الصناعة، بما حدث حتى عاقب ابن أبى الرَّدَاد بالضرب والاعتقال، وكان ذلك فى سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م فى عهد الخليفة الظاهر (١٣٨) .

وقد اهتم الأفضل بن بدر الجمالى أثناء وزارته للخليفة الأمر بأحكام الله بتنظيم الرى ، ففي سنة ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م جدد حفر خليج أمير المؤمنين (١٣٩) وولى عليه والياً ، ومنع الناس من إلقاء أى شىء فيه (١٤٠) . كما أمر الأفضل فى سنة ٥٠٦ هـ / ١١٢٢م بحفر خليج يخرج من النيل لرى الأراضى الواقعة شرق فرع دمياط ؛ وذلك لأن الماء كان لا يصل إلى الشرقية إلا من خليج السَّرْدُوس (١٤١) ، أو من غيره من الأماكن البعيدة ، فطلب المزارعون فتح ترعة يصل الماء منها فى ابتدائه إليهم ، واستمر الحفر فى هذا الخليج سنتين، وانفقت عليه أموال كثيرة غير ان مانفق عليه يهون أمام نتائجه ، فقد ضاعف من دخل البلاد، وقد عُرف هذا الخليج بخليج أبى المنجَا نسبة إلى أبى المنجا شعيا اليهودى الذى أشرف على حفر الخليج ، فقد كان

يتولى ديوان جهات الدلتا الشرقية فى عهد وزارة الأفضل ، كما عُرف هذا الخليج بالبحر الأفضلى لكن غلبت عليه تسميته بخليج أبى المنجأ<sup>(١٤٢)</sup> .

ثانياً : تخفيف الضرائب – محاربة الأحتكار – مراقبة الأسواق .

واجه القائد جوهر الصقلى (٣٥٨ : ٣٦٢ هـ / ٩٦٩ : ٩٧٣ م ) أزمة اقتصادية عند دخوله مصر، نظراً لقصور مد النيل ، واستمرت هذه الأزمة تسع سنوات منذ سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م حتى ٣٦١ هـ / ٩٧٠ م ، أى استمرت لمدة ثلاث سنوات بعد الفتح الفاطمى لمصر<sup>(١٤٣)</sup>، لهذا اتخذ القائد جوهر عدة خطوات للتصدى للأزمة الاقتصادية ، والقضاء على المجاعة منها:

إغراق الأسواق بالقمح الذى أتى به من بلاد المغرب محملاً على السفن، ويوضح هذا أن جوهر الصقلى كان على علم بالأزمة الاقتصادية مما جعله يحرص على جلب كمية كبيرة من القمح معه<sup>(١٤٤)</sup> .

كما أسند جوهر الصقلى أمر الحسبة إلى سليمان بن عزّة المغربى سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠م، لمعالجة مشكلة ارتفاع الأسعار. ذلك أنه على الرغم من إغراق الأسواق بالقمح، فإن الأسعار ظلت مرتفعة، فقام المحتسب الجديد بالضرب بشدة على أيدي التجار<sup>(١٤٥)</sup>، كما أمر بتنفيذ عقوبة الضرب والتشهير بجماعة من الطحانيين فى سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠م<sup>(١٤٦)</sup> لاحتكارهم القمح، وذلك ليكونوا عبرة لغيرهم . ويبدو ان الضرب والتشهير كانا من عقوبات الاحتكار الناجمة عن انخفاض أو ارتفاع منسوب ماء النيل .

كما جمع المحتسب سليمان بن عزّة المغربى القماحين وسماسرة الغلال للبيع فى سوق واحد مُحكم ، ولم يكن لهذا السوق إلا طريق واحدة ، وذلك حتى تسهل مراقبتهم<sup>(١٤٧)</sup>، فكان لايباع قذح غلة إلا ويقف عليه سليمان بن عزة المحتسب<sup>(١٤٨)</sup>، ويقول المقريزى : " فهذا التدبير على بساطته سهل عسرة الناس بعض الشيء ، ورد عنهم كثير من مأسى الفاقة "<sup>(١٤٩)</sup> .

## الآثار الاقتصادية والاجتماعية

وبهذا نجح القائد جوهر الصقلى فى انقاذ الناس من المجاعة التى أضرت بهم منذ أواخر العصر الإخشيدى ، فبدأت الأحوال العامة تتحسن ، وبوادر الرخاء تظهر فى سنة ٣٦١هـ / ٩٧٢م<sup>(١٥٠)</sup> . فقد ساعدت هذه الخطوات على القضاء على التلاعب فى الأسعار .

وقد حدثت أزمة اقتصادية فى عهد الخليفة العزيز بالله ، يؤكد هذا أن الخليفة امر فى سنة ٣٨٣هـ / ٩٩٣ م بحذف مصروفات مؤونته ومطابخه وموائده ، وقال : " أشبع أنا وتجويع الناس ، أطلقوا أرزاق الناس على الأدوار فقد كدت أن أعطل المائة"<sup>(١٥١)</sup> .

وكان منسوب ماء النيل قد بلغ فى سنة ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م سبعة عشر ذراعاً وواحداً وعشرين إصباعاً<sup>(١٥٢)</sup> .

ويتضح لنا مما سبق مدى حرص الخليفة العزيز بالله على مواجهة الأزمة الاقتصادية التى حلت بالبلاد .

كما تصدى أيضاً الخليفة الحاكم بأمر الله لظاهرة ارتفاع الأسعار التى بدأت مع بداية حكمه ، فأصدر الأوامر بمنع بيع القمح لغير الطحانيين<sup>(١٥٣)</sup> . وتصدى لظاهرة الغش فى إنتاج الخبز الناجمة عن نقص منسوب مياه النيل ، فأمر فى شهر المحرم ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م بضرب جماعة من الخبازين والتشهير بهم؛ لأنهم كانوا يبيعون الخبز بعد بله، ويعد بلُ الخبز من وسائل الغش ؛ لأن التعامل فيه كان بالوزن<sup>(١٥٤)</sup> .

وقد قام الخليفة الحاكم بأمر الله ، نظراً لظروف البلاد الاقتصادية ، بتهديد كل من يقوم بإخفاء الغلة<sup>(١٥٥)</sup> وفى ذى القعدة من هذا العام (٣٩٨ هـ / ١٠٠٧م) أصدر قراراً بإيقاف المكوس والمؤن التى تؤخذ من المسافرين عن الغلال والأرز . وفى ذى القعدة من العام (٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) أعيدت المكوس التى كانت قد رفعت<sup>(١٥٦)</sup> .

كما أصدر فى رجب سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م أمراً بمنع ارسال كمية الخبز والحلوى المخصصة لمن يبيت بجامعة القاهرة فى ليالى الجمع والأنصاف خلال الثلاثة أشهر، كما قرىء سجل فى القصر فى الشهر نفسه والسنة نفسها ، بالأى يلتمس أحد من

أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله زيادة رزق ، ولا صلة ، ولا إقطاع ، ولا غير ذلك من المنافع . كما أصدر أمراً فى شهر شعبان من العام نفسه ٤٠٢هـ / ١٠١١ م بمنع الناس من حمل الأقوات إلى مكة<sup>(١٥٧)</sup> . هذا بالرغم من بلوغ فيضان النيل ستة عشر ذراعاً وعشرة أصابع<sup>(١٥٨)</sup>، ويبدو أنها إحدى قرارات الحاكم الغامضة ، أو أن وفاء النيل كان أكثر من ١٦ ذراعاً .

ويبلغ النيل فى المحرم ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م سبعة عشر ذراعاً وإثنى عشر إصباعاً<sup>(١٥٩)</sup> ، فقام الخليفة الحاكم بأمر الله ، برفع مكوس السباحل ، وتوزيع الأموال على الفقراء وذلك حتى يتصدى للأزمة الاقتصادية التى أسفرت عنها قلة المون<sup>(١٦٠)</sup>.

وأصدر أيضاً الخليفة الحاكم بأمر الله فى رجب من سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م عدة قرارات بإلغاء كثير من المكوس التى كانت قد ابتدعت ، مثل : مكس الرطّب ، ومكس دار الصابون ، ومكس بعض السلع التجارية التى كانت تصل بحراً إلى مدينة القلزم<sup>(١٦١)</sup> .

وحتى يقضى الخليفة الحاكم بأمر الله على نظام الاحتكار كان يقوم بعملية اقتحام مفاجيء للمخازن والمنازل للبحث عن القمح ، وتوزيعه على الطحانيين بالسعر الرسمى ، كما أصدر قراراً بإعدام وحرق كل منزل يثبت أن صاحبه احتفظ فيه بغلة ، فأسرع كل من لديه شىء من الغلة بإخراجها فى الطرقات<sup>(١٦٢)</sup> .

وعند حدوث الأزمة الاقتصادية فى عهد الخليفة الظاهر نتيجة الانخفاض الشديد لماء النيل فى سنة ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م أمر الخليفة الظاهر بفتح مخازن جماعة من رجال الدولة ، وتوزيع ما بها من غلال على الفقراء<sup>(١٦٣)</sup>، كما استدعى المحتسب دؤاس بن يعقوب<sup>(١٦٤)</sup> الكتامى ، الخبازين ، وشدد عليهم ، وضرب قوماً منهم وشهرهم ؛ نظراً لرفعهم الأسعار، مما أدى إلى ظهور الخبز، واستقرت أمور الدولة<sup>(١٦٥)</sup> .

وعندما ارتفعت أسعار السلع مرة ثانية أصدر الخليفة الظاهر أمراً بعزل متولى الحسبة<sup>(١٦٦)</sup> عن الحسبة والشرطة بعد يوم واحد من تعيينه ، وأعيد " دواس بن يعقوب الكتامى " والى للحسبة ، وتم تسعير الخبز الذى يباع فى الأفران ، أما بقية الأخباز فتباع بدون تسعير، وقد أدت هذه السياسة إلى ظهور الأخباز بالأسواق<sup>(١٦٧)</sup> .

وعلى الرغم من الغلاء والقحط الذى حدث فى ذى القعدة من سنة ٤١٥هـ / ١٠٢٤م ، فإن الخليفة الظاهر لم يقلل من تكاليف مواكبه واحتفالاته ، ففي منتصف شهر ذى القعدة ركب الخليفة الظاهر إلى مدينة الفسطاط للنزهة ، فاستغاث به الأهالى، فأمر الخليفة باستدعاء دواس بن يعقوب الكتامى متولى الحسبة وتهديده ، وقيل له : " قد قتلت الناس جوعاً وفتنت البلاد على مولانا ، وهذا خطك بضمانك عمارة البلد بالأخباز والقمح إلى حين إدراك الغلة " . فتعهد دواس المحتسب بتدارك الأمر، وأحضر حمالى القمح والسماصرة إلى المخازن ، وهددهم ، وضرب بعضهم بالدرّة ، وأمرهم بإحصاء مخازن الغلال، فكتبوا له مائة وخمسين مخزناً للقمح ، فقام بتشميعها ، وهدد بقطع يد كل من يحاول بيع شيء من هذه المخازن. ثم استدعى الخليفة الظاهر دواس المحتسب وهدده ، فأسرع دواس وأطلق القمح من المخازن للطحّانين، وحدد أسعار السلع حتى لا يحدث تلاعب فى الأسعار، مما أدى إلى سكون ثورة الأهالى قليلاً<sup>(١٦٨)</sup> .

وفى يوم الاثنين لسبعة ليالٍ بقين من ذى القعدة سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤م ، نزل دواس بن يعقوب من القاهرة ومعه سجل من أمير المؤمنين الظاهر قُرئ فى شوارع مصر، وتضمن تخفيض جميع المكوس من سواحل مصر على جميع أصناف الغلال، وذلك للتخفيف عن أهلها . وأن يبيع الناس كما يؤثرون بغير تسعير وقد ترتب على موقف الخليفة من الضرائب أن أصبحت الأخباز وكذلك الدقيق كثيرة ومتوفرة فى الأسواق<sup>(١٦٩)</sup> .

ولم تلتزم جماعة من التجار بما جاء فى السجل<sup>(١٧٠)</sup>، فرفعوا الأسعار، وغشوا الدقيق ، فعاقبهم المحتسب دواس بن يعقوب الكتامى بالضرب والتشهير، وطاف بهم

## د. يمنى رضوان

على الجمال فى شوارع مصر ، وكانت عدتهم اثنين وعشرين رجلاً، ثم أمر بسجنهم، وذلك فى شهر ذى القعدة من سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م<sup>(١٧١)</sup> .

وقد تم مواجهة الازمة الاقتصادية التى تعرضت لها مصر نتيجة انخفاض ماء النيل فى سنة ٤٤٦ هـ / ١٠٥٥ م و امتدت إلى ٤٥٤ هـ / ١٠٦٣ م، بإصدار الوزير اليازوري أمر بمصادرة الغلال الموجودة بمخازن التجار المرابين ونقلها إلى مخازن الدولة، وأعطى كل تاجر ثمن دينار ربحاً عن كل دينار دفعه. ووزع اليازوري هذه الغلال على الخبازين فى مصر والقاهرة بمعدل ألف تليس<sup>(١٧٢)</sup> يوميا بعد أن حدد سعر التليس بثلاثة دنانير فقط ، وبهذا وفر للشعب حاجة الاستهلاك اليومي، واستمر على هذا عشرين شهراً حتى ظهر المحصول الجديد مما قلل من حدة المجاعة<sup>(١٧٣)</sup> وخفض الأسعار<sup>(١٧٤)</sup> .

وحرص الوزير بدر الجمالى على زيادة المحصول، والقضاء تماماً على آثار الشدة العظمى، وكان المزارعون قد هجروا أراضيهم، فأعفاهم من دفع الخراج مدة ثلاث سنوات؛ فعاد المزارعون إلى أراضيهم وتحسنت أحوالهم خلال هذه الفترة؛ وقام فى السنة الرابعة بجباية نصف الخراج، ثم صار بعد ذلك يجبى الخراج كاملاً بعد أن عُمرت الأرض كلها<sup>(١٧٥)</sup>، فازدهرت الزراعة، وتحسنت أحوال الفلاحين بعد أن رفع عن كاهلهم بعض الأعباء المالية، وزاد خراج مصر فى أيامه إلى أكثر من ثلاثة ملايين دينار<sup>(١٧٦)</sup> .

وهناك مستحدثات أخرى نجمت إثر إنخفاض مياه النيل فى عهد الخليفة المستنصر بالله أكثر من مرة ، منها قيام الأجناد والأمراء وكبار موظفى الدولة من أصحاب الرواتب الثابتة بالالتزام بدلا من العمال الذين تعينهم الدولة بتحصيل الضرائب . غير أن الدولة تلجأ غالباً إلى نظام الالتزام إذا ما أصابها الضعف، ويتم اختيار الملتزم عن طريق المزايدة ، وكان المتزايدون - بجباية الضرائب فى قرية أو عدة قرى أو كور - من مختلف طبقات الشعب ، بدلاً من الملاك والفلاحين الذين انسحب معظمهم من جباية الضرائب ، نظراً لفقد معظمهم ثرواتهم إثر الشدة المستنصرية<sup>(١٧٧)</sup> .

ومن المستحدثات فى عهد الوزير المأمون البطائحي أنه أطال مدة الالتزام من أربع سنين إلى ثلاثين سنة ، وكان هذا العمل تمهيداً لقيام الاقطاعات العسكرية فى عهد الدولة الأيوبية<sup>(١٧٨)</sup> .

الخاتمة :

ويكشف لنا ما سبق أن حد وفاء النيل لم يكن ثابتاً بدليل قول القلقشندي "علت الأرض مما يرسب عليها من الطين المحمول مع الماء فى كل سنة"<sup>١٧٩</sup> ومن خلال هذه العبارة يتضح لنا سبب عدم ثبات درجة وفاء النيل . فأحياناً يكون اثني عشر ذراعاً وأحياناً ستة عشر ذراعاً ، وأحياناً ثمانية عشر ذراعاً، و يذكر لنا شاهد عيان - وهو الرحالة ناصر خسرو- الذى زار مصر خلال عهد المستنصر بالله الفاطمي - أن الخليفة لا يأخذ الخراج إلا إذا بلغ منسوب النيل ثمانية عشر ذراعاً.<sup>(١٨٠)</sup> ولهذا لم يكن الخليفة كما يذكر شاهد عيان يأخذ الخراج إلا إذا بلغ منسوب النيل حداً معيناً هو- على الأرجح - ثمانية عشر ذراعاً.

ويكشف لنا تذبذب منسوب النيل ، خاصة فى حالة الانخفاض ، عن سلوك اجتماعى يتعلق بمعاش المصريين وحياتهم ، وهو إسراعهم إلى التصدق ونذر النذور عند انخفاض منسوب النيل. كما يكشف ارتفاعه عن حالة من الحركة فى المكان ، فقد كان المصريون ينتقلون بين القرى بالزوارق حال زيادة منسوب النيل .

كما يكشف البحث عن أهمية نظافة قاع المقياس بالنسبة للفاطميين ، وأنها لا تقل عن أهمية مهمة قراءة منسوب مياه النيل ، وذلك لوجود رابط مشترك بين المهمتين . فإذا أهمل نظافة قاع ومجارى مقياس النيل ، وحدث سد فى هذه المجارى تأثرت قراءة المقياس ، لهذا السبب استحدث الفاطميون أجراً إضافياً للمشرف على المقياس قدره خمسون ديناراً سنوياً للاهتمام بنظافة قاع مقياس النيل .

ويعد منع النداء على النيل حتى يصل حد الوفاء من المستحدثات التى أدخلها الخليفة المعز للحفاظ على استقرار الحالة الاقتصادية فى مصر، وهو ما يكشف عن

تأثير مباشر لتذبذب منسوب النيل باستقرار البلاد وأمنها، وذلك على عكس ما كان يحدث قبل ذلك ، فكان ينادى يوميا على مستوى نهر النيل

ومن الأساليب التي استخدمها الفاطميون للقضاء على الأزمات الاقتصادية الناجمة عن تذبذب منسوب النيل ، وبخاصة في حال انخفاضه ، تعيين محتسب يتميز بالشدة والصرامة ، وتنفيذ عقوبة الضرب والتشهير لمحتكري السلع ، وتشديد المراقبة على تجار القمح والغلال ، وذلك حتى لا يتم التلاعب في الأسعار. وكذلك تجديد جسور النيل والقناطر. كما كانت الدولة تقترض من التجار، و تصدر من توريد مصادره بدون وجه حق ، وذلك عند حدوث أزمات اقتصادية.

أيضاً بلغ من سوء الحالة الاقتصادية أن أساء بعض موظفي الدولة إدارة أعمالهم المكلفين بها - مثل متولى الصناعة كما رأينا في حادثة الغريق - وذلك لزيادة موارد الدولة .

\* \*

- ١ - سورة الزخرف ، آية ٥١ ، والمقصود في الآية (الأنهار ) المنفرعة من النيل ، و(من تحتى ) أى من تحت قصورى ، و(أفلا تبصرون ) فيها تقدير والمعنى أفلا تبصرون عظمتى . جلال الدين محمد بن أحمد المحلى وجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، " تفسير الجلالين " ، لبنان ، بيروت ، دار المعرفة ، (د.ت.) ، ص ٦٥٢
- ٢ - ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فى إحداهما أن النيل أحد أنهار الجنة ، وفى حديث آخر أنه نهر العمل فى الجنة ، وفى حديث ثالث " نيل مصر سيد الأنهار" ، وقيل إن الذى وصفه بسيد الأنهار عبد الله بن عمرو بن العاص. ابن عبد الحكم ، أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم بن أعين القرشى المصرى (المتوفى سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م) : كتاب فتوح مصر وأخبارها" ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٢٠م ، ص ١٤٠ ، ١٤١ ؛ ابن ممتى ، أبو المكارم الأسعد ابن مذهب الخطير أبو سعيد بن مينا (المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) : كتاب قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ، ص ٧٥ .
- ٣ - حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) ، مرفوعاً ، أخرجه الإمام مسلم فى كتاب صفة الجنة ونعيمها ، (د.م.) ، (د.ت.) ، ج ٢ ، ص ٢٦١ ؛ محمد ناصر الدين الألبانى : السلسلة الصحيحة ، (د.م.) ، (د.ت.) ، ص ٢٥ ، رقم الحديث ١١١ .
- ٤ - ابن ممتى: كتاب قوانين الدواوين ، ص ٧٣ ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (المتوفى سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) : "العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر" ، تحقيق على عبد الواحد واقى ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ٢٠٠٦ م ، ج ١ ، ص ٣٤٨ ، ٣٦٠ .
- ٥ - محمد محبى الدين رزق : أفريقيا وحوض النيل ، القاهرة ، ١٩٣٤ م ، ص ٩٠ .
- ٦ - أبو الفدا الملك ، المؤيد عماد الدين إسماعيل بن على صاحب حماة (المتوفى سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) : "تقويم البلدان" ، باريس ، دار الطباعة السلطانية ، ١٨٤٠ م ، ص ٤٦ .
- ٧ - ابن ممتى : كتاب قوانين الدواوين ، ص ٧٣ .
- ٨ - سورة الفرقان ، ج ١٩ آية ٥٣ .
- ٩ - الجلالين : ، تفسير الجلالين ص ٤٧٦ .
- ١٠ - ج ٢٧ ، آية ١٩ : ٢١ .
- ١١ - الجلالين : تفسير الجلالين ، ص ٧٠٩ .

١٢ - المقرزى ، تقى الدين أحمد بن على، (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرزية تحقيق محمد زينهم ومديحة الشراوى ، القاهرة،

مكتبة مدبولي، ١٩٩٨، ص ١٥٢

١٣ - أحمد حسين : موسوعة تاريخ مصر، القاهرة، مكتبة الشعب ، (د.ت.) ، ج ٢، ص ٥٤٣

١٤ - قصر الذهب هو الذى يعرف بقاعة الذهب ، وهو أحد قصور القصر الكبير بناء أمير المؤمنين العزيز بالله وبه سرير الملك . - المُسبِحى ، الأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد (المتوفى سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م) : " أخبار مصر " ، الجزء الأربعون ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد وتيارى بيانكى، القاهرة ، المعهد العلمى الفرنسى للأثار الشرقية ، ١٩٧٨ م ، ج ١، ص ٢٨ ، هامش ٣ .

١٥ - المسبِحي : أخبار مصر ، ج ١، ص ٢٨ ، هامش ٣ .

١٦ - نفسه ، ج ١، ص ١١، ١٦ .

١٧ - المسبِحي : أخبار مصر ، ج ١، ص ٢٣ ، هامش ٣، ٤ .

١٨ - نفسه ، ج ١، ص ٣٨ .

١٩ - للمزيد عن بناء المقياس بجزيرة الروضة انظر : الكندى ، أبو عمر محمد بن يوسف (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) : ولاية مصر، (د.م.) ، (د.ت.) ، ص ١٠١ ؛ ابن ممتاى : قوانين الدواوين ، ص ٧٥ ؛ أبو المحاسن ، جمال الدين يوسف بن تغرى بردى (المتوفى سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) : " النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة " ، القاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، (د.ت.) ، ج ٢، ص ٣١١ ؛ المقرزى : الخطط ، ج ١، ص ١٧١ ؛ سيدة إسماعيل الكاشف: مصر فى عصر الولاة من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٨ م ، ص ١٥٣، ١٥٤ .

Frank R. Trombley, "The documentary background to the *history of the patriarchs of ps.-Sawirus ibn al-Muqaffac ca. ٧٥٠-٩٦٩ c.e.*", in: *From al-Andalus to Khurasan: documents from the medieval Muslim world*, edited by Petra M. Sijpesteijn [et al.], Leiden & Boston, ٢٠٠٧ p. ١٤٠.; J. Ruska, "MIKYAS", *The Encyclopedia of Islam*, ed. C.É. Bosworth, Leiden-E J. Brill, vol. ٧, ١٩٩٣, p. ٣٩.

٢٠ - سيدة الكاشف : مصر فى عصر الولاة ، ص ١٥٣ .

Edward William Lane, "The Manners and Customs of the Modern Egyptians" London & Toronto J.M.Dent & Sons Ltd. & in New York by E.P. Dutton & Co . Printed in Great Britain , ١٩٢٣, p. ٤٩٨; Frank R. Trombley, "The documentary background", p. ١٤٠ .

٢١ - تقع جزيرة الروضة في مجرى النيل بين مصر القديمة والقصر العالى من الجهة الشرقية للنيل وبين الجيزة وشاطئ النيل الغربى من الجهة الغربية ، وقد عُرفت بجزيرة المقياس حيث يوجد بها مقياس النيل، ثم عُرفت بجزيرة الروضة نسبة إلى البستان الذى أنشأه فى نهايتها البحرية الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى فى سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م وسماه الروضة .  
لمزيد أنظر أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٧٢ .

O. Weintritt, "RAWDA", *The Encyclopedia of Islam*, ed. C.E. Bosworth, Leiden-E J. Brill, vol. ٨, ١٩٩٥, p. ٤٦٣. (٤٦٣-٤٦٥)

٢٢ - المسبحى : أخبار مصر ، ج ١ ، ص ٣٣ ، هامش ٤ .

Edward William Lane, "The Manners and Customs, p. ٤٩٨; Frank R. Trombley, "The documentary background", p. ١٤٠; Roland-Pierre Gayraud, "Fustat", in: *Medieval Islamic Civilization: an Encyclopedia*, ed. Josef W. Meri, New York & London, vol. ١, ٢٠٠٦, p. ٢٧٢; Boaz Shoshan, "Nile", in: *Medieval Islamic Civilization: an Encyclopedia*, ed. Josef W. Meri, New York & London, vol. ١, ٢٠٠٦, p. ٥٦١.

٢٣ - أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٣١١ ؛ محمد عوض محمد : نهر النيل، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢ م ، ص ٢٧٩ .

٢٤ - أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٤٤ ، ٤٥ .

٢٥ - القلقشندي، أبو العباس أحمد بن على (المتوفى سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣٨ م ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

٢٦ - ابن ممتى : قوانين الواووين ، ص ٧٤ ؛ المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٦ .

٢٧ - حفر على مقياس النيل علامات الأذرع والأصابع ، فكل ذراع أربع وعشرون قسماً متساوية تعرف بالأصابع . انظر: المقدسى، محمد بن أحمد البشارى (المتوفى بعد سنة ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م) : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، (د.م.) ، (د.ت.) ، ص ٩٦ ؛ المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٤ ؛ آدم متر: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبد الهادى أبوريدة، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣ م ، ج ٢ ، ص ٢٥١ .

٢٨ - يبلغ معدل طول وحدة قياس منسوب مياه النيل التى تعرف "بالذراع " أربعة وعشرين إصباعاً ، ويبلغ معدل طول هذه الذراع وفقاً لدراسات الحملة الفرنسية ٥٤،٠٤ سم ، وتعرف هذه الذراع بالذراع السوداء التى استحدثت فى عهد المأمون العباسى. فالتر هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية ومايعادلها فى النظام المترى، ترجمة عن الألمانية د.كامل العسلى، عمان، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م، ص ٨٣ ، ٨٨ ، بينما يذكر الماوردى ، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب ( المتوفى سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م ) فى كتابه الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، (د.م.)، (د.ت.) ، ص

- ١٢٢، ١٢٣. أن الخليفة هارون الرشيد هو الذى وضع الذراع التى عرفت بالسوداء ، وقد قدرها بذراع خادم أسود كان على خدمته .
- ٢٩ - القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٢٩٠ .
- ٣٠ - المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٩٦ ؛ آدم متر : الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٥١
- ٣١ - المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٦ ؛ سامى محمد نوار : المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى دراسة أثرية معمارية ، الإسكندرية ، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر ، ١٩٩٩ م ، ص ٢٤ .
- ٣٢ - المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٦. The Manners and Customs of the Egyptians, p. ٤٩٨; Kramers, "Al-Nile", p. ٤١.
- الذراع المصري يساوي ٥٨ سنتيمتراً ، والإصبع يساوي ٣,١٢٥ سم. انظر ، Frank R. Trombley, "The documentary background", p. ١٤١.
- غير أن هذا الرقم غير صحيح وذلك لأن حاصل ضرب طول الإصبع ٣,١٢٥ سم × ٢٤ أصبع وهو طول الذراع ٧٥ سم وليس ٥٨ سم .
- ٣٣ - آدم متر : الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٥١ .
- ٣٤ - المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٩٦ .
- ٣٥ - سامى محمد نوار : المنشآت المائية ، ص ٢٤ ، هامش ٣ .
- Edward William Lane, "The Manners and Customs of the Egyptians", p. ٤٩٨.
- ٣٦ - القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ .
- ٣٧ - نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ .
- ٣٨ - المقدسى : "أحسن التقاسيم" ، ص ٩٦ .
- ٣٩ - المقرئى تقي الدين أحمد بن على ( المتوفى سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م ) : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، ١ - ٣ ، الأول تحقيق جمال الدين الشيبان ، الثانى والثالث تحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ م ، ج ١ ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، ونلاحظ أن المقرئى فى اتعاظ الحنفا لم يذكر حد الوفاء وإنما ذكره المحقق ، جمال الدين الشيبان فى ج ١ ، ص ١٣٨ هامش ٦ وقال إن حد الوفاء ١٦ نراع ، ولم يذكر المقرئى أيضاً فى كتابه الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٨ حد الوفاء ، وإنما ذكره من قاما بتحقيق كتاب الخطط ، فقد قال إنه ١٦ نراع .
- ٤٠ - المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

- ٤١ - ناصر خسرو: سفر نامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣ م ،  
ص ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨. Edward, The Manners and customs
- ٤٢ - النص الأصلي عام أول .
- ٤٣ - المقدسى : " أحسن التقاسيم " ، ص ٩٦ .
- ٤٤ - يبدو ان هذه العبارة صدرت فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله أو الخليفة الظاهر ؛ وذلك لأن المؤرخ المسبحى عاصرها ، وهو الذى قال : خرج صاحب القصر إلى ابن حيران بتحرير هذه العبارة . المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٨ .
- ٤٥ - نفسه ، ص ١٧٨ .
- ٤٦ - الحسن بن الوزان الزيائى ، ليون الإفريقى (المتوفى سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م ) ، وصف إفريقيا ، ترجمة د. عبد الرحمن حميدة القاهرة ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٥ م ، ص ٥٨٩ .  
Edward, The Manners and customs , p ٩٨
- ٤٧ - ابن الوزان : وصف إفريقيا ، ص ٥٨٩ .
- ٤٨ - آدم متر : الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .
- ٤٩ - وهى بالتصام ثلاثة أشهر وعشرون يوماً وهى : أبيب ، مسرى ، توت ، وعشرون يوماً من بابيه . ابن ممتاى : قوانين الدواوين ، ص ٧٤ .
- ٥٠ - أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية فى مصر ، القاهرة ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٧ م ، ص ٤٦٧ .
- ٥١ - المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ٢١٥ ، هامش ١ .
- ٥٢ - اد متر : الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٥١ .
- ٥٣ - المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ١١٨ ، ١١٩ .
- ٥٤ - أحمد حسين : موسوعة تاريخ مصر ، ج ٢ ، ص ٥٣٧ .
- ٥٥ - ناصر خسرو: سفر نامه ، ص ٩٧ .
- ٥٦ - المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج ٥ ، ص ٥٧ .
- ٥٧ - أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .
- ٥٨ - ابن أبى الرداد ، لقب لكل من يتولى أمر مقياس النيل بجزيرة الروضة ، وسبب ذلك أن النصارى كانوا يتولون مهمة قياس ماء النيل ، غير أن الخليفة العباسى المتوكل أمر بعزلهم وعين بدلاً منهم أبا الرداد عبد الله بن عبد السلام بن أبى الرداد المؤتنب ، فاستقرت مهمة قياس ماء النيل فى بنيه حتى القرن التاسع ، وصار كل من يتولى أمر المقياس يلقب بابن أبى الرداد . المسبحى ، أخبار مصر ، ج ١ ، ص ٣٧ ، هامش ٣ ؛ اللقشندى ج ٣ ، ٢٩٥ .
- ٥٩ - أيمن فؤاد : الدولة الفاطمية ، ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

- ٦٠ - أبو المحاسن : النجوم ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ .
- ٦١ - المسبجى: أخبار مصر، ج ١، ص ٤٧ ؛ المقرئى : اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ١٥٠ .
- ٦٢ - المقرئى : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، القاهرة ، مكتبة الأسرة ، ١٩٩٩، ص ٤١؛ اتعاظ الحنفا ، ج ١، ص ١٢٠ .
- ٦٣ - المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ٢٩١ .
- ٦٤ - أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١٧٦ .
- ٦٥ المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٨ ، ١٥ .
- ٦٦ أبو المحاسن : للنجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١٩٩ .
- ٦٧ المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٨ ، ١٥ .
- ٦٨ نفسه ، ص ٧٠ .
- ٦٩ أبو المحاسن : للنجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .
- ٧٠ - المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٧٠ .
- ٧١ - أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ .
- ٧٢ - المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ١٥ ، ٧١ ، ٧٤ .
- ٧٣ - نفسه ، ج ٢ ، ص ٧٦ ، ٧٨ .
- ٧٤ - نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٣ .
- ٧٥ - المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ١١٢ ، بينما يذكر أبو المحاسن فى كتابه النجوم، ج ٤ ، ص ٢٤٠ ، أن ارتفاع النيل بلغ فى سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م، ستة عشر ذراعاً وإصبعين؛ ونلاحظ اختلافاً بين مستوى نهر النيل عند المقرئى وأبى المحاسن، ويبدو أن قول المقرئى هو الصواب لأن ٢١ ذراعاً تؤدى فعلاً إلى الاستبحار.
- ٧٦ - المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ١١٢ .
- ٧٧ - المسبجى: أخبار مصر ، ج ١ ، ص ٩ ؛ بينما يذكر أبو المحاسن: النجوم، ج ٤ ، ص ٢٦٠ أن مبلغ الزيادة فى سنة ٤١٤ هـ أربع عشرة ذراعاً وأربع عشرة إصبعا؛ ولم يذكر المقرئى المقدار الذى انخفض إليه منسوب ماء النيل .
- ٧٨ - المسبجى : أخبار مصر، ص ١٢ : ١٥ ؛ المقرئى: اتعاظ الحنفا ، ج ٢، ١٣٤، ١٣٥ .
- ٧٩ - بلغت الزيادة ستة عشر ذراعاً . أبو المحاسن : النجوم ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ .
- ٨٠ - المسبجى : أخبار مصر، ج ١ ، ص ٣٢ ؛ المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .
- ٨١ - المقس ، والمكس ، والمقسم ، وأم نئين كلها أسماء مترادفة لقرية كانت واقعة على شاطئء النيل وقت أن كان النيل يجرى فى عهد الدولة الفاطمية فى المكان الذى يمر فيه اليوم شارع عماد

- الدين وميدان محطة مصر، وسميت قرية أم دنين بالمقس لأن العشار وهو المكاس كان فيها يستخرج الأموال ، فقيل له المكس ثم قيل المقس . فالمقس هو ميناء القاهرة فى زمن الفاطميين ومكانها قرب موقع حديقة الأزبكية . وقد انحسر النيل عنها فى أواخر زمن الدولة الفاطمية فأصبحت بولاق ميناءها زمن الأيوبيين . أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٥٣ ، ٥٤ ؛ المقرئى: اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص ٢٥؛ للمزيد أنظر المقرئى: اتعاظ الحنفا، ج٢ ، ص ٦ ، ٣١
- ٨٢ - المسبجى : أخبار مصر ، ج ١ ، ص ٣٩ ؛ أيمن فؤاد : الدولة الفاطمية ، ص ٤٨٩
- ٨٣ - نوع من الخبز يعرف بالخشكار ، مصنوع من الدقيق الخشن الذى لم تنزع نخالته ولم تنظف حنطته قبل الطحن. المسبجى : أخبار مصر ، ج ١ ، ص ٤٨ ، هامش ٣ ؛ عبد المنعم عبد الحميد سلطان : الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى ، دار الثقافة العلمية ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٣٤٣ .
- ٨٤ - الخبز الحوارى يضم الحاء وشد الواو وفتح الراء : هو الخبز الذى يصنع من الدقيق الأبيض المنخول جيداً . المسبجى: أخبار مصر ، ج ١ ، ص ٤٨ ، هامش ٣؛ عبد المنعم عبد الحميد سلطان : الحياة الاجتماعية ، ص ٣٤٣ .
- ٨٥ - المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص ١٥٠ ، ١٥١ .
- ٨٦ - المسبجى : نفسه ، ج ١ ، ص ٦٧ ، ٦٩ .
- ٨٧ - واحد من الثلاثة الذين تسلطوا على الخليفة الظاهر بعد عزل الأمير شمس الملك أبى الفتوح المسعود بن طاهر الوزان عن منصب الوساطة ، والاثنان الآخران هما للشيخ العميد محسن بن بدوس ، والشيخ نجيب الدولة أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائى ، بالإضافة إلى القائد الأجل عز الدولة وسنانها أبى الفوارس معضاد الأسود . أيمن فؤاد : الدولة الفاطمية ، ص ١٨٣ .
- ٨٨ - المسبجى: أخبار مصر، ج١، ص ٣٨ ، ٩٥ ؛ المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص ١٤٤
- ٨٩ - ومضمون السجل الذى قرئ فوق المنبر " أنه انتهى إلى أمير المؤمنين أن المستخدمين فى الصناعة يتعمدون تغريق من ينزل البحر من الناس ، ويمنعون القوارب من إنقاذ من يلتصق بالخلص منهم لياخذوا على ذلك واجباً قد أقامه متولى الصناعة محمد الحسنى العجمى على كل غريق ديناران ونصف وأن ذلك لما أنهى إلى حضرة أمير المؤمنين أنكره وأكبره ومنع من أخذ درهم واحد فما فوقه عما هذه سبيله والمنع منه "
- ٩٠ - المسبجى : أخبار مصر، ج١، ص ٤٢ ؛ المقرئى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ١٤٥
- ٩١ - المسبجى : نفسه ، ج ١ ، ص ٥٣ ؛ المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص ١٥٤ . ويتضح لنا من هذه الفقرة عدة نقاط منها : شخصية متولى الصناعة المادية ، بالإضافة إلى أن الدولة كانت

- تقترض من التجار كما كانت تصدر من تريد مصادره بدون وجه حق وذلك عند حدوث أزمات اقتصادية ، كما يوضح مدى ماوصل إليه الغلاء حتى أن التجار لم يعد لديهم مايمكن مصادره .
- ٩٢ - عن منسوب مياه النيل خلال هذه الفترة انظر : ابن أبيك الدوادارى ، أبو بكر عبد الله بن أبيك (المتوفى بعد سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م) : كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٦ ، المسمى الدررة المضئية فى أخبار الدولة لفاطمية ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ص ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٨ .
- ٩٣ - ابن حَجَر العسقلانى ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م ( : رفع الإصر عن قضاة مصر ، (د.م.) ، (د.ت.) ، ص ٥٩
- ٩٤ - أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص ١٢٨ .
- ٩٥ - راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ، ص ٨٥ ، ٨٦ .
- ٩٦ - المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
- ٩٧ - المقرئى : نفسه ، ج٢ ، ص ٧٦ ، ٧٨ .
- ٩٨ - محمد عبد الله عنان:الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٣ م ، ص ١٣١ .
- ٩٩ - المقرئى: اتعاظ الحنفا ،ج٢ ، ص ٧٨ ، ٧٩ .
- ١٠٠ - نفسه ،ج٢ ، ص ٨٩ ، ٩٠ .
- ١٠١ - أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص ٢٣٥ .
- ١٠٢ - المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص ١٠٠ .
- ١٠٣ - نفسه ، ج٢ ، ص ١٠٩ .
- ١٠٤ -المُسَبِّحى: أخبار مصر، ج١، ص٩؛ بينما يذكر أبو المحاسن، النجوم، ج٤، ص٢٦٠ أن مبلغ الزيادة فى سنة ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م أربعة عشر ذراعاً وأربعة عشر اصبعاً؛ ولم يذكر المقرئى مقدار الذى انخفض إليه منسوب ماء النيل.
- ١٠٥ -المسبِّحى: أخبار مصر، ج١، ص١٢ : ١٥؛ المقرئى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ١٣٤ ، ١٣٥ .
- ١٠٦ المسبِّحى : أخبار مصر، ج١ ، ص ١٢ ؛ المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ١٣٤ .
- ١٠٧ المسبِّحى: نفسه ، ج١ ، ص ٦٧ ؛ المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص ١٦١ ، ١٦٢ .
- ١٠٨ - ومن أمثلة ذلك قيام "رجل شاب مستور متعفف" بانتزاع عظم من الكلب وابتلعه نيئاً ، وهنا يوضح لنا الكاتب أن الرجل من الطبقة المقتدرة مادياً مما يوضح مدى درجة الغلاء والقحط الذى

- حدث خلال تلك الفترة . المسبحى : أخبار مصر ، ج ١ ، ص ٧٣ ؛ المقرئزى : اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .
- ١٠٩ المسبحى : أخبار مصر ، ج ١ ، ص ٨٦ ؛ المقرئزى : اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .
- ١١٠ المقرئزى : اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ١٧١ ، ١٧٢ .
- ١١١ النيل فى سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م بلغ الماء القديم نراعين وخمسة أصابع، ومبلغ الزيادة ستّة عشر نراعاً سواء . أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٦٢ .
- ١١٢ - وقد برر العبيد ماقلوه بشدة الجوع. المقرئزى: اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ١٦٩ ، ١٧٠ .
- ١١٣ المقرئزى : اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ .
- ١١٤ السبب فى ذلك الوزير اليازورى الذى قام بتخزين سلع لا يخشى عليها من التلف مثل الخشب والصابون، هذا بالإضافة إلى أنها ستأتى بربح أوفر على الدولة بدلا من الغلة التى أعتاد الخليفة المستنصر بالله أن يشتري كمية كبيرة منها سنويا تصبأ لحدوث مجاعة، وليؤزم التجار بالبيع بالسعر الذى يبيع به. المقرئزى: إغائة الأمة ص ٢٠ .
- ١١٥ - أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٥٩ .
- ١١٦ - المقرئزى: إغائة الأمة بكشف الغمة ، ص ٢٤ .
- ١١٧ - ابن حجر العسقلانى: رفع الإصر عن قضاة مصر، ص ٥٧ .
- ١١٨ - محمود محمد الحويرى: مصر فى العصور الوسطى، دراسة فى الأوضاع السياسية والحضارية، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٦ م، ص ١٦٦ .
- ١١٩ - ابن المأمون، الأمير جمال الدين أبو على موسى (ت . ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م ) نصوص من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، القاهرة، المعهد العلمى الفرنسى للأثار الشرقية ، ١٩٨٣ م، ص ١١ ، ١٢ .
- ١٢٠ - القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ .
- ١٢١ - أيمن فؤاد : الدولة الفاطمية ، ص ٤٥٣ .
- ١٢٢ - المقرئزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٩ .
- ١٢٣ - قبالة ج. قبالات، ويقوم المتقبلون بجباية الخراج وسائر الضرائب الأخرى للدولة مقابل مبلغ محدد ، يدفعه المتقبل للدولة مقدماً، ثم يقوم بجمعها لنفسه فيما بعد جنى المحصول. أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية، ص ٧١٤ .
- ١٢٤ - ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
- ١٢٥ - أيمن فؤاد : الدولة الفاطمية ، ص ٤٦٨ .
- ١٢٦ - أحمد حسين : موسوعة تاريخ مصر ، ص ٥٣٧ .

- ١٢٧ المقرئزى : اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص ١٠٠ .
- ١٢٨ كان خليج الاسكندرية منبسطاً بالرخام من اوله الى آخره. ابن ممتى: قوانين الدواوين ، ٧٨ .
- ١٢٩ - راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٥ ، ١٠٣ .
- ١٣٠ - هو موضع مرتفع ينحدر فيه ماء النيل، ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطى (المتوفى سنة ٦٨٥ / ١٢٨٦ م) : تاريخ مختصر الدول، (د.م.) ، (د.ت.) ،
- ١٣١ - ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ١٣٧ ، ١٣٨؛ أحمد حسين: موسوعة تاريخ مصر، ج٢، ص ٥٦١ .
- ١٣٢ - ليلى ديمرى وكورنيليا رومر : نصوص من العصر الإسلامى القديم فى مصر المسلمون والمسيحيون فى لقاءهم الأول. برديات عربية من مجموعة إرز برزوج رينز، الترجمة إلى العربية : رهام وتاله جرجور، فيينا، المكتبة اللوطنية للنمساوية، ٢٠٠٩م. ص ٤٧
- ١٣٣ - المسبجى: أخبار مصر، ج١، ص ٣٣؛ المقرئزى: اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص ١٤٢ .
- ١٣٤ - وكان المشرف على المقياس يتقاضى راتباً شهرياً مقداره سبعة دنائير يأخذها من صاحب الخراج مقابل الإشراف على أمور مقياس النيل بالروضة ومقياس منسوب مياه النيل. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٢، ص ٣١١؛
- المقرئزى: اتعاظ الحنفا ، ج١، ص ١١٩ ، ٢١٥ هامش ١؛ نفسه، ج٢، ص ٧٦ ، هامش ٢ .
- ١٣٥ - يتصل المقياس بالنيل من خلال ثلاثة أنفاق، يصب ماؤها فى البئر من خلال ثلاث فتحات، فتحة فى كل مستوى من مستويات البئر المدرجة، والثلاث فتحات كلها فى الجانب الشرقى بعضها فوق بعض حتى يظل الماء ساكناً فى البئر. أحمد عبد الرازق: تاريخ وآثار مصر الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٣م، ص ٨٠ .
- ١٣٦ - المسبجى: أخبار مصر، ج١، ص ٤١ .
- ١٣٧ - المقرئزى: الخطط، ج١، ص ١٧٩ .
- ١٣٨ - المسبجى: أخبار مصر، ج١، ص ٣٩ ، ٤١ .
- ١٣٩ - حفرة أمير مصر عمرو بن العاص وهو فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه.
- ١٤٠ - القلقشندى: صبح الأعشى، ج٣، ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .
- ١٤١ - خليج السردوس ويقال السردوسى ، وقد بطل هذا الخليج وعوض عنه ببحر أبى المنجا. القلقشندى: صبح الأعشى، ج٣ ، ص ٣٠٠ .

١٤٢ - ابن المأمون: نصوص من أخبار مصر، ص ١١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣٠٥، ٣٠٦.

١٤٣ - المقرئزي: إغاثة الأمة، ص ٤١

١٤٤ - عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م، ص ٣٠١، أحمد حسين: موسوعة تاريخ مصر، ج ٢، ص ٥٣٧.

١٤٥ - المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٢٠.

١٤٦ - نفسه، ج ١، ص ١٢٠.

١٤٧ - المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٢٠، ١٢٢.

١٤٨ - المقرئزي: إغاثة الأمة، ص ٤٢

١٤٩ - نفسه، ص ٢٣.

١٥٠ - المقرئزي: إغاثة الأمة، ص ٤٣؛ أحمد حسين: موسوعة تاريخ مصر، ص ٥٣٧.

١٥١ - المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٢٧٧.

١٥٢ - أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ١٦٦.

١٥٣ - المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٢٩١.

١٥٤ - لمقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ١٥، ٧١.

١٥٥ - المقرئزي: إغاثة الأمة، ص ٢٣.

١٥٦ - المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ٧٤، ٧٩.

١٥٧ - نفسه، ج ٢، ص ٨٩، ٩٠.

١٥٨ - أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٣٢.

١٥٩ - نفسه، ج ٤، ص ٢٣٥.

١٦٠ - المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ٨٩، ٩٠.

١٦١ - نفسه، ج ٢، ص ١٦، ١٠٠.

١٦٢ - عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية، ص ٣٠٢.

١٦٣ - المسبجي: أخبار مصر، ص ١٥؛ المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ١٣٥.

١٦٤ - دواس بن يعقوب الكتامي: قُلد الحسبة والأسواق والسواحل في خمس خلون من شهر رجب سنة ٤١٤ هـ /

١٦٥ - المسبجي: أخبار مصر، ص ١٤ : ١٦.

١٦٦ - واسمه "بقي الخادم الأسود"

١٦٧ - المسبجي: نفسه، ج ١، ص ٦٧؛ المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ١٥١.

- ١٦٨ - المسبجى: أخبار مصر، ج ١، ص ٧٣، ٧٤؛ المقرزى: اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ١٦٤، ١٦٥.
- ١٦٩ - المسبجى: أخبار مصر، ج ١، ص ٧٥.
- ١٧٠ - انظر نص السجل، المسبجى: المصدر السابق، ص ٧٥.
- ١٧١ - نفسه، ص ٧٦.
- ١٧٢ - التليس وحدة وزن كيل هذا الكيال = ٨ وبيات زنة الواحدة منها = ٩٧،٥ كجم من القمح بيد أن استعماله كان قد بطل، وفى أوج العصور الوسطى كان التليس = ١٥٠ رطلا مصريا، وفى القرن التاسع عشر كان التليس حوالى ٢٢٥ كجم. انظر هنتس: المكييل والأوزان، ص ٦٠.
- ١٧٣ - كما خفف من حدة المجاعة قيام "على بن مجاهد" حاكم دولة ذاتية (٤٠٠:٤٨٤هـ / ١٠٠٩ م) : ١٠٩١ م) قصبة الناحية الشمالية الشرقية من كورة القنت الاسبانية بالأندلس بإرسال السفن المملوءة بالمؤن لإنقاذ شعب مصر من المجاعة التي لحقت به. انظر ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني (ت ٧٧٦ هـ): تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق أ. ليفى بروفنسال، بيروت، دار المكشوف، ١٩٥٦ م، ص ٢٢١، ٢٢٢.
- ١٧٤ - المقرزى: إغاثة الأمة ص ٢٠، ٢٢؛ راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية ص ١٠٢.
- ١٧٥ - ابن حجر العسقلانى: رفع الإصر عن قضاة مصر، ص ٥٩.
- ١٧٦ - المقرزى: الخطط، ج ١، ص ١٨٤.
- ١٧٧ - راشد البراوى: فى الاقتصاد الإسلامى، القاهرة، العدد ١٣ من كتاب الحرية، ١٩٨٦ م، ص ١٦، ١٧.
- ١٧٨ - المرجع السابق، ص ١٧.
- ١٧٩ - القلقشندى: صبح الاعشى، ج ٣ ص ٢٩٦.
- ١٨٠ - ناصر خسرو: سفر نامه، ص ٩٧.

\* \* \*